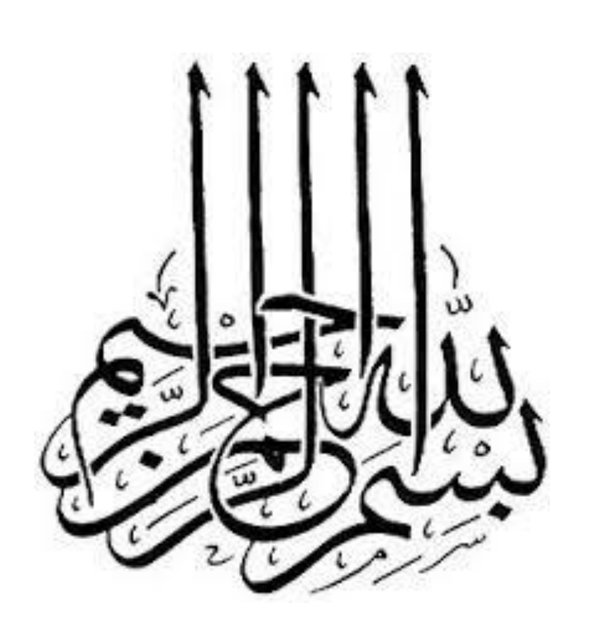
الطريقة الخزنوية

حقيقتها وحكمها

تأليف

مكتب البحوث والدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة مكتب البحوث والدراسات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الـمبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعـــد:

فقد تركنا رسول الله ﷺ على مثل البيضاء؛ ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتنكبها إلا ضال.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٣

وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ الله ﷺ، خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ الله مُسْتَقِيمًا"، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ" [أخرجه أحمد].

والصوفية من السبل الشيطانية، التي بدأت بالتزهد، ومرت بالابتداع والاختراع في الدين، ووصلت إلى الشرك البين، والكفر الصريح، وهي طرق وجماعات كثيرة.

تبـــا لطرائــــق صـــــوفية تطعــــن بالســـــنن النبويــــة
جلبـــــــت أورادًا محدثـــــــةً مُلئـــــت أمـــــوالًا شركيـــــة

ومن أشهر طرقها في البلاد الشامية الطريقة الخزنوية، لذا قمنا بتسليط الضوء عليها في هذا البحث المختصر، والتزمنا فيه الإنصاف والشفافية، وابتعدنا فيه عن الإنشاء والعاطفة، معتمدين في كل ذلك على بيان حقيقة الطريقة من مصادرهم

وأقوال شيوخهم وواقع حالهم، ليقف ولاة الأمر منها الموقف الشرعي، وليحذر منها الناس ويجتنبوها.

والله الموفق لكل خير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.



فصل

الحث على اتباع السنة ومجانبة البدعة

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ الحشر: ٧

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ آل عمران: ٣١

وَقالَ تَعالَى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾ الأحزاب: ٢١

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ النور: ٥٤

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ - ٤

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ النساء: ١١٥

وَقالَ تَعالَى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ يونس: ٣٢

وَقالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ الأنعام: ٣٨

وَقالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ النساء: ٥٩

قال الإمام المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقوله: { فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ } قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله، وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: **{وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله}**.

فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال ولهذا قال تعالى: {**إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**} أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم: {**إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**} فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر). ا.هـ[تفسير ابن كثير ١/ ٦٨٧].

وعَنْ أَبِي نَجِيح الْعِرْباضِ بْنِ سَارِيَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَوْعِظَةً بَليغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُون، فقُلْنَا: يَا رَسولَ اللهَّ كَأَنهَا موْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا. قَالَ: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوى اللهَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حبشيٌّ، وَأَنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيرى اخْتِلافاً كثِيرا. فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتي وَسُنَّةِ

الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ " رواه أَبُو داود، والترمذِي وَقالَ: حديث حسن صحيح.

وجاء في الصحيحين من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: "... أَمَا وَالله إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهَّ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".

ولذا فإن المخالف للسنة على خطر عظيم يوشك أن يهلك في السبل كما قالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ الأنعام: ١٥٣

وهذا أحسن بيان وأعظم برهان على أنّ السنة هي صراط الله المستقيم البيّن الواضح الصريح الذي لا اعوجاج فيه، والبدع هي سبل الشيطان والضلال، وقد جاء ذلك مفسرا في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود قَالَ : خَطَّ رَسُولُ الله ﷺ خطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ : "هَذَا سَبِيلُ الله مُسْتَقِيمًا"، قَالَ : ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلاَّ عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ"، ثُمَّ قَرَأَ : {**وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**} .

قال الإمام أبو محمد البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ **في شرح السنة:** (اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر). ا.هـ

ولذا فكل ما خالف هـدْي النبي ﷺ فهو بدعة مردودة ومُـحْـدَثةُ مخذولة كما جاء في الصحيحين من حديث عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: قَالَ رسولُ اللهَّ ﷺ: "منْ أَحْدثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فهُو رَدٌّ" متفقٌ عَلَيهِ.

فصل

البـدع بـريـد الـكـفـر

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْبِدْعَةُ: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا مَا يُقْصَدُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ). ا.هـ

وقال أيضا: (... سُمِّيَ الْعَمَلُ الَّذِي لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ فِي الشَّرْعِ بِدْعَةً... وَهَذَا هُوَ الِابْتِدَاعُ وَالْبِدْعَةُ، وَيُسَمَّى فاعِلُهُ مُبْتَدِعًا). ا.هـ [الاعتصام: ٣٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَدْ قَرَّرْنَا فِي قَاعِدَةِ "السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ": أَنَّ الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ هِيَ مَا لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ وَلَا اسْتِحْبَابٍ). ا.هـ [مجموع الفتاوى: ٤/ ١٠٧].

ومع أن البدع في الدين حرام مطلقًا كما سبق بيانه؛ إلّا أنّـها من حيث الكفر تنقسم إلى قسمين:

الأول: بدع مُـكفِّـرة.

الثانـي: بدع غير مُـكفِّـرة.

والبدع في العموم هي جناية عظيمة على الشرع، وتـعدٍّ على حدود الله، وتـغيـيرٌ لأحكام الشريعة بالزيادة والنقصان، وهي بحر لا ساحل له، فالبدعة لا تقف عند حدٍّ معيّـن بل تظل في تطور وازدياد حتى تُصيّـر صاحبها مُـنسلِخًا من الدين الحنيف.

فالبدعة مهما صغر أمرها في قلب الناظر إلا أنـها قد تـتسبب في وقوع صاحبها في فـتـنـة الكفر كما قال سبحانه: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نَظَرْتُ فِي الْمُصْحَفِ فَوَجَدْتُ فِيهِ طَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ مَوْضِعًا، ثُمَّ جَعَلَ يَتْلُو: {**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} [النور: ٦٣] وَجَعَلَ يُكَرِّرُهَا، وَيَقُولُ: وَمَا الْفِتْنَةُ؟ الشِّرْكُ، لَعَلَّهُ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَزِيغَ فَيُهْلِكَهُ، وَجَعَلَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: {**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**} [النساء: ٦٥]). ا.هـ [الإبانة الكبرى لابن بطة: ١/ ٢٦٠].

ولهذا يقول سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما جاء في مسند ابن الجعد وكما عند اللالكائي وغيره: (الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا). ا.هـ

فالمعصية قد يُـتـاب منها وأما البدعة فما يفعلها صاحبها إلا على وجه القربة إلى الله، ولذلك يظل منغمسا فيها ويزيد عليها، بل قد توصله إلى الكفر الصريح –كما تقدم–، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أُولَئِكَ الْمُبْتَدِعَةَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ لَمَّا فَتَحُوا "بَابَ الْقِيَاسِ الْفَاسِدِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالتَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ فِي السَّمْعِيَّاتِ"؛ صَارَ ذَلِكَ دِهْلِيزًا لِلزَّنَادِقَةِ الْمُلْحِدِينَ إلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ السَّفْسَطَةِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالْقَرْمَطَةِ فِي السَّمْعِيَّاتِ وَصَارَ كُلُّ مَنْ زَادَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا دَعَاهُ إلَى مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ؛ حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ بِالْقَرَامِطَةِ إلَى إبْطَالِ الشَّرَائِعِ الْمَعْلُومَةِ كُلِّهَا كَمَا قَالَ لَهُمْ رَئِيسُهُمْ بِالشَّامِ: قَدْ أَسْقَطْنَا عَنْكُمْ الْعِبَادَاتِ فَلَا صَوْمَ وَلَا صَلَاةَ وَلَا حَجَّ وَلَا زَكَاةَ. وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ: الْبِدَعُ بَرِيدُ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بَرِيدُ النِّفَاقِ). ا.هـ

[مجموع الفتاوى: ٥ / ٥٥٢].

قال الإمام أبو محمد البربهاري في شرح السنة: (واحذر صغار المحدثات من الأمور؛ فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيرا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيرا يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت دينا يدان به فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام).ا.هـ

ومن هذا القبيل ما وقع لأهل التصوف حيث إن الأمر بدأ لبعضهم بمخالفةٍ للسنة خاصة فيما يتعلق بالزهد والانقطاع عن الدنيا والخلوة والذكر...

فلم يقوموا بتلك الخصال على الوجه المشروع، بل خالفوا هـدْيَ النبي ﷺ في الصورة والكيفية، ثم صار يتطوّر إلى أنْ كثُرت البدع وآل الأمر إلى أنْ صاروا طرقا كثيرة، ولكل طريقة أورادها وطقوسها وبدعها، مع وقوع بعض أفراد التصوف آنذاك في الكفر البواح...

ثم دبَّ الشرك الصّراح في كثيرٍ من هذه الطرق حتى صار ذلك ركنًا من أركان الطريقة ومنهجًا تتربّى عليه الأجيال الناشئة على التصوف.

□

فصل

الأحكام تُبنى على الظاهر

إن مسائل الأسماء والأحكام باب عظيم في الشرع لما يتعلق بها من الوعد والوعيد والمدح والـذم والثواب والعقاب والموالاة والمعاداة...

فاسم الإيمان أو الكفر أو الفسق أو البدعة كل ذلك يترتب عليه أحكام شرعية كثيرة؛ فمثلا: المؤمن كامل الإيمان يـُوالَى موالاة تامـة، والكافر يُعَـادى ويُـقـاتَـل، والفاسق ناقص الإيمان فلا يوالى موالاة تامة وإنما على قـدر طاعته وترد شهادته، والمبتدع يُهجَرويُزجَر ويُـحذر منه.

ولأن الشريعة جاءت بما هو منـضـبط فإن الـمـعـتمد في الحكم على الشخص بإسلامٍ أو كفرٍ، أو فسقٍ أو بدعةٍ يكون بناءً على ظاهره، دون النظر إلى البواطن والـنـيات.

وعلى ذلك دل الدليل كما جاء في الصحيح في حادثة أسامة لما قـتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **"أَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَقَتَلْتَهُ"؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ، قَالَ: "أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ"؟.**

وإذا كان هذا في الـحكم بالإسلام بِـنـاءً على ظـاهر الـشخص فكذا قد جاءت النصوص في الـحكم بكفره بِـنـاءً على ظـاهره، كما في حديث ابن عباس في أَسْرِ العباس بْن عَبْدِ الْمُطَّلِب لما خرج في صفوف المشركين يوم بدر، فقال النبي

ﷺللعباس: "**يَا عَبَّاسُ افْدِ نَفْسَكَ** ..."، قَالَ: فَأَبَى، وَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهُونِي، قَالَ: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِشَأْنِكَ، إِنْ يَكُ مَا تَدَّعِي حَقًّا فَاللَّهُ يَجْزِيكَ بِذَلِكَ، وَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا فَافْدِ نَفْسَكَ"، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ عِشْرِينَ أُوقِيَّةَ ذَهَبٍ). [رواه الإمام أحمد في مسنده].

وكذا ينسحب اسم البدعة على المبتدع بناء على ظاهره ويُعَامَل بما يستحقه شرعا دون النظر إلى ما يُدّعَى من حسْن القصْد وسلامة الباطن أو الجد في العبادة، كما جاء في الصحيحين عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قال: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الْيَمَنِ، بِذَهَبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وَالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُلاثَةَ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاَءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: "أَلاَ تَأْمَنُونِي؟ وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً".

قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ"، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ الله، أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: "لاَ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي"، قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : "إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ"، قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: "إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ الله، رَطْبًا لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ" قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: "لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ".

فهذه النصوص وغيرها تـدلّ دلالةً صريحة على أنّ الحكم على الـمرء بالكفر والإسلام أو البدعة تُــبْـنَـى على الظاهر، دون النظر إلى النيات والبواطن.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الأم (١/ ٢٩٧)**: (وَأَحْكَامُ اللهِّ وَرَسُولِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنْ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى أَحَدٍ إلَّا بِظَاهِرٍ، وَالظَّاهِرُ مَا أَقَرَّ بِهِ أَوْ مَا قَامَتْ بِهِ بَيِّنَةٌ تُثْبِتُ عَلَيْهِ). ا.هـ

وقال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الموافقات (٢/ ٤٦٧)**: (فَإِنَّ أَصْلَ الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ مَقْطُوعٌ بِهِ فِي الْأَحْكَامِ خُصُوصًا، وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الِاعْتِقَادِ فِي الْغَيْرِ عُمُومًا أَيْضًا، فَإِنَّ سَيِّدَ الْبَشَرِ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ إِعْلَامِهِ بِالْوَحْيِ يُجْرِي الْأُمُورَ عَلَى ظَوَاهِرِهَا فِي الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنْ عَلِمَ بَوَاطِنَ أَحْوَالِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِمُخْرِجِهِ عَنْ جَرَيَانِ الظَّوَاهِرِ عَلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ). ا.هـ

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الفتح (١٢/ ٢٧٣)**: (وَكُلُّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَحْكَامَ الدُّنْيَا عَلَى الظَّاهِرِ وَاللهُّ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ.). ا.هـ

فإذا ظهَـرَ مِن الـمرء الإسلامُ ولم يظهر منه بقول أو فعل يُـناقض هذا الظاهر فَـيُـحْكَم له بالإسلام، وإن ظهر منه الشرك الصراح أو البدعة فَــيُـحكَم بأنه كافر؛ أو مبتدع إن كانت بدعته غير مُكَفِّـرَة، ولا عِـبْـرةَ بسكْناه بدار الإسلام أو بِـما يـدَّعـيه من إسلام، ويكون هذا الظاهر أقـوى من استصحاب حكم الدار فـيُـقَـدَّم عليه، حتى يظهر لنا خلاف ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الفتاوى: (٢٣/ ١٥)**: (... فَعُلِمَ أَنَّ الظَّاهِرَ يُقَدَّمُ عَلَى الِاسْتِصْحَابِ وَعَلَى هَذَا عَامَّةُ أُمُورِ الشَّرْعِ). ا.هـ

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في القواعد (٣٤٥)**: (لَوْ وُجِدَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ مَيِّتٌ مَجْهُولُ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ عَلَامَةُ السَّلَامِ وَلَا الْكُفْرِ أَوْ تَعَارَضَ فِيهِ عَلَامَةُ السَّلَامِ وَالْكُفْرِ صَلَّى عَلَيْهِ. نَصَّ عَلَيْهِ فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ خَاصَّةً فَمِنْ الْأَصْحَابِ مَنْ قَالَ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْفَنُ وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى تَعَارُضِ الْأَصْلِ وَالظَّاهِرِ إِذْ الْأَصْلُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامُ وَالظَّاهِرُ فِي هَذَا الْكُفْرُ، وَلَوْ كَانَ الْمَيِّتُ فِي دَارِ الْكُفْرِ فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْإِسْلَامِ صُلِّيَ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَلَا نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ وَهَذَا تَرْجِيحٌ لِلظَّاهِرِ عَلَى الْأَصْلِ هَاهُنَا). ا.هـ

فصل

واجب الإمام في حرب الشرك وقمع البدعة

إنّ المقْصَدَ الأعظمَ للإمامة وتنصيب الخليفةِ حِفْظُ الدين، وذلك بإقامته في الناس وتبيان أمر الشريعة لهم، وإصلاح دينهم بإزالة كل وسائل الشرك والبدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويلزم الإمام من أمور الأمة عشرة أشياء:

أحدها: حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة. فإنْ زاغ ذو شبهة عنه بيّن له الحجة وأوضح لَهُ الصَّوَابَ، وَأَخَذَهُ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنْ الْحُقُوقِ وَالْحُدُودِ، لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا مِنْ خَلَلٍ وَالْأُمَّةُ ممنوعة من الزلل). ا.هـ [الأحكام السلطانية: ٢٧].

ولذلك فإنّ الواجبَ على الإمام حَمْلُ الناس على مقتضى الشرع وإزالةُ كل وسائل الشرك والبدع، ويدخل في ذلك: استتابة الواقعين في الشرك والردة المجردة، وتعليمهم أصل دينهم.

ومحاجّة أهل البدع وتبيان السنة لهم وحمْلهم عليها وزجرهم عن البدعة.

فإنّ كثيرًا من الناس اليوم قد وَلجت في الشرك الأكبر والبدع المُكفِّرَة عبْر انتسابهم لبعض الطرق الصوفية الغالية التي ظاهرها الشرك الأكبر؛ ووقوعهم في ذلك الشرك وتلك المُكفِّرَات، وظلّوا على هذا سنين طويلة يُجاهِرون بغلوّهم وشِرْكِهم في المساجد والزوايا والتكايا والمراقد والأضرحة والحفلات والحِلَقِ...

ثم بعد أنْ فتح اللـهُ على عباده الموحدين المدن والبلدات والقرى خنسَ هؤلاء وأمسكوا عن إظهار شركهم وبدعهم بعد أن أُغلِقَت الـزوايا والـتكايا والمراقد والأضرحة، ولكن لم يتب كثيرٌ منهم؛ بل ظلوا مسْتَخفين ببِدعهم وشركهم.

ومِنْ أقْبَـحِ تلك الطرق الصوفية الـغالية وأكثرها وقوعًا في الشرك الأكبر الصريح؛ الطريقة الخزنوية.

فما هذه الطريقة؟

وما عقائدها؟

وما حال شيوخها وأتباعها؟

وما الموقف تجاههم؟

❁❁❁

فصل

الطريقة الخزنوية؛ منشؤها وأماكن انتشارها

الطريقة الخزنوية هي إحدى الطرق الصوفية الغالية الـمـنْـبـَـثِـقَة عن الطريقة النقشبندية، وهي ترجع إلى أصلها النقشبندي في المبادئ والاعتقادات والأوراد والطقوس...[1]

(١) الطريقة النقشبندية: تـنـتسب الطريقة النقشبندية إلى بهاء الدين محمد شاه نقشبند، وهي طريقة شركية تقوم على تعظيم الشيخ وتـألـيهـه، وأصول تـعاليم الطريقة فارسية ذكرها شيوخ الطريقة في كتبهم منها: هوش دردم، نظر برقدم، سفر دروطن، خلوة دار أنجمن، يادكرد، بازكشت، نكاهداشت، يادداشت... ومن طقوسهم: الرابطة، وختم الخواجكان...

ومن عقائدهم: اعتقاد أن الكعبة تطوف بالأولياء، وأن من لا شيخ له فشيخه الشيطان، ويُـجيزون الاستغاثة بالـنـبي صلى الله عليه وسلم، ويصرفون كثيرا من العبادات للقبور ومشايخ الطريقة، ووصل الحال ببعضهم إلى اعتقاد أن شاه نقشبند يُـحـيـي ويميت، عدا أنهم يعظمون الحيوانات خاصة الكلاب، ويعتقدون بوحدة الوجود...

ومن كتبهم الـمـعـتـمدة في تلقي تعاليم الطريقة: الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية، المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية، رشحات عين الحياة، نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان، إرغام المريد في شرح النظم العتيد، الأنوار القدسية في مناقب الطريقة النقشبندية، البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية العلية النقشبندية، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب.

ولمعرفة عقائد هذه الطريقة وطقوسها يكفـينا النظر في الطريقة الخزنوية الـمـنـبـثـقة منها.

أولا: تـأسيس الطريقة:

مؤسس الطـريقة الخزنوية هو أحمد بن مراد بن حاجّي ولد عام ١٨٨٧م في قرية خزنة التابعة لمنطقة القامشلي في ولاية البركة شمال شرقي سوريا.

انتسب للطريقة النقشبندية على يد عبد القادر الهزاني خليفة عبد الرحمن التاغي في الطريقة، وبعد وفاة عبد القادر سافر أحمد الخزنوي إلى خليفة شيخه محمد ضياء الدين المقيم في بلدة نورشين التركية، وقضى فـترةً في صحبته حتى أتم أعماله الطريقية على يد شيخه الذي منحه الخلافة في الطريقة النقشبندية.

رجع بعد ذلك واستقر في قريته (خزنة) وصار يُنسَب إليها فَـلُقِّب بالخزنوي، ثم رحل من قرية خزنة إلى بلدة تل معروف القريبة منها.

تولّى أحمد الخزنوي نشْر الطريقة النقشبندية في تلك المنطقة، وبنى لذلك معهدًا لطلاب العلم من أجل نشْر الطريقة واستقطاب المريدين، مما ساعد هذا على زيادة أتباع الطريقة والمريدين...

توفي أحمد الخزنوي عام (١٩٥٠م) في تل معروف ودفن فيها، وصار قبره ضريحا مقدسًا عند أتباعه والمريدين.

وكعادة شيوخ الطرق في الاستخلاف على الطريقة فقد أوصى أحمد الخزنوي بالخلافة بعده في الطريقة النقشبندية ورعاية المعهد لابنه محمد معصوم، ثم علاء الدين، ثم عز الدين...

وهكذا تطور أمر الطريقة وكثر أتباعها حتى صارت تُعْرف بالطريقة الخزنوية.

وبعد تمكّن النصيرية في الشام حظيت الطريقة بدعم كبير؛ حيث ظلّت تتلقى الدعم من أجهزة النظام النصيري ومخابراته، فكان يُسمَح للطريقة بفتْح المعاهد وحلْقات تحفيظ القرآن الكريم وبناء التكايا والزوايا والحفلات والمهرجانات...

ولما تولّى عزُّ الدين الابن الثالث لأحمد مشيخة الطريقة واشتهر أمر المعهد ازداد المريدون والأتباع وتوسّعت الرقعة المكانيّة للطريقة وكثُرت الشركيات والبدع.

وبعد هلاكه تولى نجله محمد مشيخة الطريقة، وبفترته نفر بعض الناس من الطريقة بسبب ما عُرف عنه من ارتكابٍ للموبقات واصطحابه للأجنبيات معه في سفره وخلوته بهن كلٍّ على حدة.

إلى أنْ هلك بحادث سير في المدينة النبوية.

ثم تولى نجله محمد مطاع مشيخة الطريقة وإلى أيامنا هذه.(٢)

ثانيا: فئات المنتسبين للطريقة:

من خلال سبرنا لأحوال المنتسبين للطريقة يمكننا تقسيمهم لثلاث فئات:

الأولى: فئة الملالي؛ والطلاب الدارسين في المعهد.

---

(٢) هذا الذي ذكرناه عن مؤسس الطريقة هو المشهور والمستفيض عنه داخل الطريقة وخارجها؛ انظر: المجلة السنوية للطريقة، وانظر صفحات الطريقة على وجه الكتاب (الفيسبوك) (صفحة تلاميذ شيخ الطريقة النقشبندية الخزنوية).

الثانية: عوام الطريقة من الرجال الذين لا يدرسون في المعهد وإنما يعتقدون معتقدات الطريقة ويحافظون على الأوراد والطقوس.

الثالثة: فئة الـنساء المريدات.

أما الملالي فهم الذين يعملون على نشرِ الطريقة والإشراف على طقوسها وشركـيّـاتـها وتنسيب المريدين.

وأما الطلاب فهم طلاب المعهد الخزنوي في بـلْـدة تل معروف الذي أنشأه شيخهم الأكبر أحمد الخزنوي، ويُـعـتَـبَـر المعهد أهم وسيلة لنشر الطريقة وزيادة عدد المريدين وتـخريج الملالي.

وتُـدرَّس فيه بعض المتون العلمية كمتن أبي شجاع في الفقه الشافعي، أما في العقيدة فـالـمـعتمد هو عقيدة الأشاعرة كعادة معظم الطرق الصوفية، فيدرس الطلاب (شرح جوهرة التوحيد)، هذا إضافة إلى ما يتعلمه من عقائد الطريقة من شركيات وتقديسٍ للشيخ.

ومدة الدراسة في المعهد ست سنوات يـتـخرَّج الطالب بعدها (ملا) أي شيخ، ثم يتم نشرهم في القرى والمدن لـنـشر الطريقة.

ثالثا: أماكن تواجدهم:

يتواجد مريدو الطريقة وأتباع الخزنوي في عدة مناطق في تركيا وسوريا ومن أهم تلك المناطق التي يتواجدون فيها بكثرة:

١. ولاية البركة:

وهي أكثر ولاية يتواجدون فيها ومن أهم مناطق الولاية انـتـشارًا:

أ- تل معروف.

ب- تل براك.

ت- تل حميس.

ث- تل تمر.

ج- راس العين.

٢. ولاية الخير:

ومن أكثر المناطق:

أ- الميادين.

ب- البوكمال قبل أن تُـضَـم لولاية الفرات.

٣. ولاية حلب:

مع انتشار الطريقة في العقدين الأخيرين دخلت الطريقة بقوة إلى حلب وصار لها مريدوها ومنتسبوها وعلاقاتـها الأمنية وغير الأمنية، ومن أهم المناطق وجودًا.

أ- حلب المدينة.

ب- الغندورة.

ت- منبج.

فصل

عقائد الطريقة الخزنوية وطقوسها

ليس للطريقة مؤلفات أو إنتاج ثقافي أو معرفي مكتوب، وإنما يعتمدون كتب الطريقة النقشبندية بشكل عام كمراجع علمية معتمدة يستقون منها معتقداتهم، ومِن أكثر الكتب أهمية عندهم انتشارا وقبولًا ودراسةً كتاب: "تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب" لصاحبه محمد أمين الكردي الإربلي النقشبندي، وأتباع الخزنوية وشيوخها يهتمون بهذا الكتاب كثيرا تلقِّيًا منه وتدريسًا وتعليمًا، ويُعَد مرجعا علميا لهم يستقون منه عقائدهم وطقوس الطريقة.

وكذا كتاب: **"البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية"** لمحمد بن عبد الله الخاني الخالدي النقشبندي.

وكذا كتاب: **"الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية"** لمحمد بن سليمان البغدادي.

ودلائل الخيرات.

هذا عدا أن الطريقة الخزنوية لها مجلة تصدر مرة واحدة في كل عام بمناسبة ذكرى وفاة شيخ الطريقة وتنصيب خليفته في الطريقة؛ وتعتبر المجلة أيضًا مرجعا لمعرفة عقائدهم خاصة في الشيخ.

والطريقة الخزنوية كغيرها من الطرق الصوفية لها طقوس خاصة بالمريد المنتسب للطريقة لابد أن يأتي بها حتى يكون مريدًا، ومن هذه الطقوس والعقائد في الطريقة الخزنوية:

أولًا: الـعـهد أو الـتـوبـة على يد الشيخ:

مَن أراد الانـتساب لـلطريقة فأول ما يـبـدأ به هو الـتـوبـة على يد الشيخ وهي: أن يأخذ المريد بـيد الشيخ ويقول: تـبـتُ ورجـعـتُ عن كـلِّ الذنوب التي فَـعَـلْـتُـها، يا ليتني ما فَـعَـلْـتُـها، قبلت الشيخ (فلان الخزنوي) شيخًا لي.

ثم بعد ذلك يأمره الشيخ بالاغتسال، ويُسمى: غسل التوبة.

وبعدها يصلي ركعتين يسمونها سنة التوبة، ويقرأ الفاتحة ويُهدي ثوابها لمشايخ الطريقة.

ويـتذكر الموت ويتخيل أنّ ملك الموت قبض روحه ثم غسل وكفن وقبر.

ثم يوجبون عليه بعد ذلك أن يحافظ على الرابطة والختم، وسيأتي بـيـانهما.

ثانـيًـا: تـألـيـه الشـيخ والأولـيـاء وتـعـظـيـمهـم وصَـرْفُ العـبادات لـهم:

مِن أكثر ما تُـعْـرَف به الطريقة الخزنوية تـألـيـهُ شيخ الطريقة وصرفُ العبادات له مِن دون الله، وهو أمر يقع به كل مـريـدي الـطـريقـة من مـلالٍ وطـلاب وعـوام...

وكذا تُـعْرَف الطريقة بصرف بعض العبادات للأولياء ومشايخ النقشبندية بشكل عام، ومِن صور هذا الـتـألّـه لشيخ الطريقة:

أ- الرابطة بالشيخ:

وهي من أهم طقوس الطريقة النقشبندية بشكل عام والخزنوية بشكل خاص، حيث إن الـمحافظة على فعل الرابطة يُـعَـدُّ ركـنًـا من أركان الطريقة، ولا يكون الـمرء خزنويا حتى يأتي بالرابطة.

ويوجبونها على أتبـاعهم حتى النساء في البيوت بعد صلاة المغرب وصفتها:

أن يجلس المريد بعد صلاة المغرب، عكس التورك في الصلاة، مستقبلاً القبلة، أو مستـقبلا المكان الذي يوجد فيه شيخ الطريقة وإن كان بعيدا، ويستغفر خمسا وعشرين مرة، ويقرأ سورتي الفاتحة والإخلاص ويهديها إلى رسول الله ﷺ وإلى جميع مشايخ الطريقة النقشبندية.

ثم يغمض عينيه ويُـلْـصِـق لسانه بسقْـفِ الـحـلْـق، ثم يستحضر صورة الشيخ أمامه ويـتـخـيّـل الشيخ وقد سلّط نوره على قلبه، فيـتـخـيّـل نورا يخرج من الشيخ إلى قلب المريد، فبهذا التـخـيّـل والاستحضار لصورة الشيخ يستمد المريد الـروحانيـة من الشيخ حتى ينجلي القـلـب ويصفو...

فحـقـيـقـة الرابطة هي استحضار واستشعار أن الشيخ يمدك بالـروحانيات والفيوضات؛ واستمداد ذلك منه ولو كان الشيخ غائبا أو مـيـتـا، وأن الشيخ هو الواسطة الى الله.

يقول الخزنوية في مجلتهم عن الرابطة: (تصور روحانية الشيخ قبل البدء بالذكر، ويستمد المريد من روحانية شيخه أن ترجو الله أن يكون قلبه خاشعاً لذكر الله). ا.هـ مجلة الذكرى السنوية الثالثة.

وهذا محمد أمين الكردي النقشبندي يقول في كـتابه تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب (٥٦٣-٥٦٨) وهو يشرح الرابطة:

(رابطة المرشد: وهي مقابلة قلب المريد بقلب شيخه، وحفظ صورته في الخيال ولو في غيبته، وملاحظة أن قلب الشيخ كالميزاب ينزل الفيض في بحره المحيط إلى قلب المريد المرابط، واستمداد البركة منه لأنه الواسطة إلى التوصّل... فيجب على المريد إذًا أن يستمد من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله وكثرة رعاية صورته ليتـأدّب ويستفيض منه في الغيبة كالحضور ويتم له باستحضاره الحضور والنور...) ا.هـ

وكذا يقول خواجه أحرار النقشبندي عن الرابطة: (إذ هي في الطريق عبارة عن استمداد المريد، من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله، وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستفيض منه في الغيبة كالحضور...) ا.هـ

فهذه الرابطة التي هي تخـيّـل صورة الشيخ واستمداد البركات منه هو عين الشرك؛ وأنّ الشيخ يلحظ المريد فيـمـده بالروحانيات... فهي ليست إلا ربط القلب بالشيخ محبة وتعظيما وذلا وخضوعا له؛ وهذا هو عين العبادة للشيخ من دون الله، لذلك نجد أن الخزنوية والنقشبندية بالعموم ذكروا أنّ الرابطة هي السبيل بالمريد للوصول إلى الله والفناء فيه، فهذا شيخهم في تنوير القلوب (ص٥٦٩) ينقل عن الأولياء بزعمه قولهم عن الرابطة: (قالوا إنها أشد تـأثيرا من الذكر في حصول الجذبة الإلهية وترقي السالك في معارك الكمال، ومن جملة ساداتنا من كان يقتصر في السلوك والتسليك عليها). ا.هـ

فالرابطة وغيرها من الطقوس تحقق للمريد التعلق بالشيخ لدرجة التعبد والتأله، ولذلك فقد سار الخزنوية في دروسهم ومجلتهم على ما تعلّموه من كتاب تنوير القلوب وغيره أنّ الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله، وهذا يقتضي أن الشيخ هو الواسطة بين المريد وبين الله، والرابطة تأتي لتحقيق هذه الواسطة.

قال في تنوير القلوب: (الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله). ا.هـ

ب- الختمة أو ختْم الخواجكان:

يقول في تنوير القلوب (٥٧١): (الخواجكان جمع فارسي لخواجه... والخواجه بمعنى الشيخ...) ا.هـ

وهذا الختم من الطقوس التي يحافظ عليها أتباع الطريقة طلابهم وعوامهم على السواء، ويعتقدون به اعتقادات كثيرة شركية، وصفته:

يجتمع المريدون ويُمْنَع وجود الغرباء غير المنتسبين للطريقة، ثم يجلسون عكس التورك في الصلاة، ثم يأخذ القائم على الختمة مئة حصوة، وإن كانت من حصى بيت شيخ الطريقة أو مزرعته فذلك أفضل عندهم، ثم يبدأ المريدون بالاستغفار خمسا وعشرين مرة.

ثم يُغمض جميع المريدين أعينهم من أول الختم إلى آخره إذ يعتقدون أنه بفتحهم لأعينهم يصابون بالعمى، ثم تُوزَّع الحصى على المريدين فيبدأ بقراءة الفاتحة وسورة الإخلاص ويصلي على النبي ﷺ، ثم يُردد: (يا باقي أنت الباقي).

ثم يبدأ المريدون بقراءة السلسلة النقشبندية، وهي طافحة بتعظيم مشايخ الطريقة لحد وصفهم بالربوبية، مع استحضار صورة شيخ الطريقة وكل شيخ يُذكر اسمه في السلسلة التي تختتم بها الختمة؛ مع طلب المدد من كل شيخ يُذكر اسمه، وهذه السلسلة يقرأها القائم على الختمة، ويستمع لها المريدون بخشوع وهي:

(بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين الحمد للهِ حقَّ حمدِهِ والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِهِ سيدِنا محمدٍ وعلى آلهَ وصحبه أجمعين.

اللهم بلغْ وأوصلْ مثلَ ثوابِ هذه الختمةِ الشريفةِ بعد القبولِ منا بالفضلِ والكرمِ هديةً إلى روضةِ منبعِ الصدقِ والصفا أشرفِ الورى سيدِنا محمدٍ المصطفى..

كلِّ من آلِهِ وأصحابِهِ وأزواجِهِ وأنصارِهِ وأتباعِهِ وذرياتِهِ أجمعين..

كلِّ من ساداتِ سلسلةِ الطريقةِ العليةِ النقشبنديةِ والقادريةِ والسُّهْرُوَرْدِيَةِ والكُبْرَويةِ والجشتيةِ..

شيخِنا وملاذِنا وقدوتِنا وإمامِنا وإمامِ الطريقةِ ذي الفيضِ الجاري والنورِ الساري الشيخِ بهاءِ الحقِ والحقيقةِ والدينِ الشيخ محمدٍالأويسيِ البخاري المعروفِ بشاهِ نقشبند، منبعِ المعارفِ والكمالِ سيدِ الساداتِ السيدِ أميرِ كلال، المقبلِ عليكَ ولما سواكَ الناسي الشيخ محمدٍ البابا سماسي، الوالهِ في محبةِ مولاه الغنيِّ المعروفِ بحضرةِ عزيزان خواجة عليٍّ الرامِيتَني ، المعرضِ عن المرادِ الدنيوي والأخروي حضرةِ الشيخِ محمودِ الإنجيري الفغنوي، المتسلخِ عن الحجابِ البشري الشيخِ عارفٍ الريوكري، قطبِ الأولياءِ وبرهانِ الأصفياءِ قامعِ البدعةِ محي السنةِ شيخِ المشايخِ

حضرةِ الشيخِ عبدِ الخالقِ الغجدواني، القطبِ الحقاني والغوثِ الصمداني الشيخِ أحمدٍ الفاروقيِّ السَّرْهِنْدِيِّ المعروفِ بالإمامِ الربانيِّ المجددِ للألفِ الثاني ، قطبِ دائرةِ الإرشادِ غوثِ الثقلينِ على السَّدادِ السائرِ في اللهِ الراكعِ الساجدِ ذي الجناحينِ مولانا ضياءِ الدينِ حضرةِالشيخِ خالدِ،

منبعِ الحلمِ ونورِ الظلامِ الهادِي بينَ العشائرِ والأقوامِ الذي ظهرَ من خَلَفِ سيِّدِ الأنامِ سراجِ الدِّينِ مولانا حضرةِ الشيخِ السَّيِّد عبدِ اللهِ،

شيخِنا الغيورِ الذي بِهِ نتباهى مولانَا الوقورِ قطبِ الإرشادِ والمدارِ حضرةِ شهَابِ الدينِ مولانا حضرةِ الشيخِ السَّيِّدِ طهَ،

سلطانِ الكبراءِ المتقدمينَ قدوةِ الكبراءِ والمتأخِّرينَ غوثِ العامَّةِ والخائفينِ قطبَ الأئِمَّةِ والسالكينَ ، مؤنسِ العاشقينَ شيْخَنَا الكاملِ المكمِّلِ الأُوَيسيِّ مولانا حضرةِ الشيخِ السيدِ صُبْغَةِ اللهِ الأرفاسيِّ،

سلطانِ العارفينَ قطبِ الأقطابِ الواصلينَ المتشرِّف بالفناءِ المطلقِ مربيِّ السالكينَ إلى رِّبهمْ على الوجهِ الأحقِّ ناصرِ الشريعةِ الغرَّاءِ قامعِ البدْعةِ الضَّرَّاءِ مجدِّدِ آثارِ السَّلفِ والتابعينَ وممهِّدِ بنيانِ طريقةِ الخلفِ واللَّاحقينَ الذي لَمْ نرَ لَهُ نظيراً بعدَ التفحصِ في الآفاقِ قاطعِ النِّسبةِ عنِ المبتدِعِ الطَّاغِي مولانا حضرةِ الشيخِ عبدِالرَّحمنِ التَّاغي،

شيخِ الشريعةِ وشهبازِ الطريقةِ وبرهانِ الحقيقةِ الفانِي في اللهِ والباقِي بِاللهَّ والمعتصمِ بحبلِ اللهِ مولانا حضرةِ الشيخِ فتحِ اللهِ،

جامعِ كمالاتِ المتقدمينَ مَجْمَعِ الآدابِ وفيوضاتِ المتأخِّرينَ عمدةِ الإسلامِ والمسلمينَ سراجِ الملةِ والدينِ شيخِنا الكاملِ المكمِّلِ مولانا حضرةِ الشيخِ محمد ضياءِ الدينِ،

وارثِ مقاماتِ الأولياءِ والعارفينَ إمامِ المؤمنينَ عمدةِ العابدينَ والسالكينَ مظهرِ الشريعةِ الغراءِ محيي الطريقةِ النقشبنديةِ البيضاءِ المتسلخِ عن الحجابِ الإنسيِّ الخازنِ للسرِ المعنويِّ شيخَنا الكاملِ المكملِ مولانا حضرةِ الشيخِ أحمدِ الخزنويِّ،

الناهجِ منهجِ أهلِ الحقِ والسدادِ الناشرِ أعلامِ العلمِ والطريقةِ بين العبادِ الظافرِ بدولةِ الأخلاقِ المحمديةِ القائمِ بأعباءِ الخلافةِ الأحمديةِ المربي الهمامِ الفائقِ الصمداني مولانا حضرةِ الشيخِ محمد معصومِ الثاني،

ناشرِ ألويةِالشريعةِ الغراءِ حامي آدابِ الطريقةِ النقشبنديةِ البيضاءِ الشاربِ من منبعِ العرفانِ واليقينِ الفاضلِ الألَمَعيِّ المحتاجِ إلى ربهِ المعينِ مولانا حضرةِالشيخِ علاء الدينِ،

حامي العتبةِ العليةِ الخزنويةِ ناصرِ الشريعةِ المطهرةِ النبويةِ مظهرِ أسرارِ الشريعةِ والطريقةِ المتضلعِ من شرابِ القومِ أولي الحقيقةِ والدينِ المقْتفي آثارَ السلفِ والتابعينَ الذكيِّ اللوذَعيِّ الساعي في ترويجِ الدينِ مولانا الكاملِ المكملِ حضرةِ الشيخِ البازِعزالدينِ الخزنويِّ،

درةِ اكليلِ هام الاقطابِ النقشبندينَ وغرةِ جبينِ الساداتِ الخزنوينَ نورِ حدقةِ عينِ الطريقةِ وعبقِ حديقةِ أهلِ الحقيقةِ شمسِ أفقِ الكمالِ وبدرِ فَلَكِ الجمالِ أعجوبةِ الزمانِ في حلمهِ وصبرهِ وحديثِ الركبانِ في رجاحةِ عقلِهِ وصوابِ فكرهِ الذي أفنى

عزَ شبابِهِ في خدمةِ شيخِه وملازمتِه فكان كظلِه في ترحالِه وحلِه الغوثِ الهمامِ الغيورِ المقدامِ قرةِ عيونِ المحبينَ ومحطِ آمالِ المريدينَ شهيدِ الحرمين الوارثِ للسرِ المعنوي سيدِنا وسندِنا الكاملِ المكملِ حضرةِ الشيخِ محمد الخزنوي،

وارثِ كمالاتِ شهيدِ الحرمين مجدد أعتابِ الساداتِ الخزنويين شريفِ النسبينِ كريمِ الأبوينِ البارِ الصبورِ الحليمِ الوقورِالجامعِ لشملِ المحبين والأتباعِ الراجي أنظارَ شيخِه وأسيادِه سيدِنا وسندِنا ومولانا الكاملِ المكملِ حضرةِ الشيخِ محمد مطاع الخزنوي.

كلٍ من الساداتِ والخلفاءِ والمريدينَ والمحبين والمحبوبينَ والمنسوبينَ والمنتسبينَ من هذهِ الطريقةِ وسائرِ الطرقِ ، اللهمَّ اجعلْ مثلَ ثوابِها مكتوباً في صحيفةِ أعمالِ كلٍّ وارفعْ بها درجاتِ كلٍّ وزدنا بها محبةً عندَ جنابِ كلٍّ وأعلِ بها في أعلى عليينَ منزلةَ كلٍّ فأفضْ علينا من بركاتِ كلٍّ وأتممْ لنا سلوكَ هذهِ الطريقةِ العليةِ ووفقنا لمرضاةِ شيخِنا وامتثالِ أوامرِه واجتنابِ مناهيهِ وارزقْنا البقاءَ بكَ بعدَ الفناءِ فيكَ على قدمِ ساداتِنا السالكينَ فيها، اللهمَّ اغفرْ لنا خطايانا واجلبْنا إلى محبتِك بمحبةِ أوليائِك وارزقْنا التوفيقَ والاستقامةَ على دينِكَ وطاعتِكَ برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمينَ).[٣]

وقد كان سابقا يصفون أحد مشايخهم في الختم بـ: (المتصرف على الإطلاق).

وكذا (نور السموات والأراضين).

ثم حذفوا هاتين العبارتين.

---

(٣) انظر صفحة الطريقة على وجه الكتاب (الفيسبوك).

والمتأمل لما جاء في هذا الوِرْد يرى عبارات الشرك والتأليه لمشايخ الطريقة واضحة ومنها:

الغوث الصمداني.

غوث الثقلين على السداد.

غوث العامة والخائفين.

المتصرف على الإطلاق.

نور السموات والأراضين.

الفائق الصمداني.

وكل هذه العبارات هي أقوال مُكفِّرة وخاصةً قولهم: (المتصرف على الإطلاق).

(نور السموات والأراضين).

(غوث العامة والخائفين... مغيث المستغيثين).

فهذه عبارات وأقوال لا تحتمل التأويل، بل هي صريحة في الشرك، أضف إلى ذلك استمدادهم للبركة والفيوضات بذكر أسماء السلسلة، قال شيخهم في تنوير القلوب: (ينبغي للمريدين أن يعرفوا نسبة شيخهم ورجال السلسلة كلها من مرشدهم إلى النبي ﷺ لأنهم إذا أرادوا أن يطلبوا المدد من روحانيتهم وكان انتسابهم إليهم صحيحا حصل لهم المدد من روحانيتهم). ا.هـ

وقد ذكـر شيوخ النقشبندية أن لهذه الـختم أسرارا وفوائد من قضاء الحاجات وتفريج الكربات ودفْع البـلـيـات حتى قال شيخهم في تنوير القلوب (٥٧٢): (ثم بعد قراءة الختم يطلب مقصوده ويسأل حاجـتـه فإنـها تقضي بإذن الله تعالى وجـربـه كثير، وهو أعظم ركن وأفضل ورد مخصوص بالطريقة النقشبندية بعد اسم الذات وكلمة النفي والإثبات، فإن أرواح المشايخ ببركة هذا الورد يُـعيـنـون من استـغـاث بهم). ا.هـ

وهذا الختم يُمارسه أتباع الطريقة من ملاليهم وطلابـهـم وعوامهم، وهم بـيـن مستـقل ومستـكـثـر، لأن كل خزنوي لابد أن يأتي الختمة والرابطة، ولا يـتـمكّن من الدخول في الطريقة إلا بذلك.

ت- الـتـوجـه:

لا يُسمح لكل مريدي الطريقة بحضور هذا الورد؛ وإنما يحضره الملالي، وبعض طلاب المعهد المختارين، وكذا بعض عوام الطريقة الـموثوقين...

يكون الـتـوجه بعد صلاة العصر، يُـسـتـفـتح بقراءة آيات من القرآن الكريم، ثم يُـغـمض المريدون أعينهم كالعادة، ويجلسوا بعكس التورك ولا يستندون لحائط وينـتـظـرون مجيء الشيخ، وهم يعتـقـدون أن النبي صلى الله عليه وسلم والأولياء سيحضرون هذا الورد ويعطونهم البركات... ثم يدخل الشيخ ويـبـدأ بالاستـغـاثـة بغير الله، ودعاء الأموات من دون الله، ويطلبون المدد من مشايخ الطريقة الأموات فيقولون: مدد يا شاه نقشبند... مدد شاه خزنة... مدد علاء الدين المدد... مدد يا غوث جيلاني...

ث- اعتقاد مريدي الطريقة وعوامها بأن الشيخ والأولياء لهم تصرف في الكون:

تعتقد الطريقة الخزنوية أن الشيخ والأولياء لهم تصرّف في الكون، وأنهم يُغيثون مَن استغاث بهم، لذا تجد مريدي الطريقة يستغيثون بشيخهم في خاصة نفسهم أو في التوجه أو الرابطة والختم، ويعتقد أتباع الطريقة من الرجال والنساء بذلك...

قال في تنوير القلوب (٥٢٧): (ينبغي للمريدين أن يعرفوا نسبة شيخهم ورجال السلسلة كلها من مرشدهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم إذا أرادوا أن يطلبوا المدد من روحانيتهم وكان انتسابهم إليهم صحيحا حصل لهم المدد من روحانيتهم فمن لم تتصل سلسلته إلى الحضرة النبوية فإنه مقطوع الفيض ولم يكن وارثا لرسول الله ﷺ). ا.هـ

ولذلك كان الطلاب في المعهد يستغيثون بالشيخ عند الصباح لحفظ المتون التي يدرسونها في المعهد، وكثيرا ما يردد عوامهم: (يابو دخيلك... يابو حنو علينا).

وما الرابطة والختم إلا صورة من صور الاستغاثة بالشيخ ودعائهم له من دون الله، مع تسميته بالملاذ.

ومن قصائدهم في شيخهم الخزنوي:

يا موئلي يابن الأماجد نظرة ... تشفي الغليل فإن قلبي وامق
بالفقر جئتك سيدي لا بالغنى ... فالفقر والإذعان عندك ينفق

مستشــــفعاً بأبيــــك قبلتنــــا الـــــذي يعطـــــي العطايــــا والثنايــــا تــــبرق

أما اعـتـقـاد أتـبـاع الطريقة بـتـصرف الشيخ وتـأثـيـره في الأشياء فهذا أمـر تشهد عليه أفعـالهم واعـتـقـاداتهم، كما قـررتـه كتـبـهم الـمـعـتـمدة؛ يقول صاحب تنوير القلوب (٥٧١): (وفيما ذكرناه دلالة قوية على أن للأولياء تصرفا بعد الموت). ا.هـ

ويقول عن المريد إذا كان ناقص القابـلـية للطريقة (٥٣٧): (وإن كان ناقص القابـلـية غيرَ تـام الاستعداد لهذه الدرجة العـلـيـة، فإن شيخه يـتـصرف فيه بـمزيد محبـتـه له، لأن مبـنـاها على التصرف). ا.هـ

ومن هنا فإنـهم يطلقون على شيخ الطريقة الخزنوي: (الغوث الأعظم)، أي الذي يتصّرف في الكون، وما يحدث شيء فيه إلا بإذنه.

ولأجل هذه المعتقدات الباطلة تجدهم يعـتـقـدون أنـه يـمـد مـريـديـه بالـبَـركـة والـقـوة، ويعتقدون أن له تـأثـيـرًا في حياة المريد على رزقه وأولاده وتجارته...

ويـعـتـقدون أنّ الفضل والبركة كلها من الشيخ، فمنهم من يتمسح بالشيخ أو بحذائه أو المرقد؛ ويتناقلون القصص بذلك...

وتـرى من عـوام الطريقة أمـرا عجبا فإذا كان عند المريد مشكلة في تـعـسّر الرزق أو غيره، أو تـأخّـر على المريدة زواج بـنـاتـها أو رأت نفـورا من زوجها؛ فإنهم يعزون ذلك لعدم رضى الشيخ، أو لـتـقـصـير المريد أو المريدة في الختم والرابطة، فـيُـسارع

المريد إلى القيام بطقس الرابطة فيتخيّل صورة الشيخ ويستمد منه البركات والفرج، وما ذاك إلا لاعتقادهم أن ما يحصل لهم من الخير بسبب الشيخ... وفي هذا يقول شيخهم في شروط خلوة المريد (٥١٩): (أن يرى كل نعمة حصلت له إنما هي من شيخه). ا.هـ

ويقول عن آداب المريد مع الشيخ (٥٧٩): (أن يكون اعتقاده مقصورا على شيخه معتقدا أنه لا يحصل مطلوبه ومقصوده إلا على يد هذا الشيخ). ا.هـ

أي أن المريد بزعمهم يسير بسر الشيخ وبركته! ولذا فلا نستغرب إذا سجدوا لشيخهم وقبّلوا أحذيته؛ كما نشر ذلك في مقاطع مرئية!

وقد جاء في مجلتهم الذكرى الثامنة في وصف شيخهم (ص٢٣): (الباز الأشهب عز الدين قدس سره، هو الإمام الرباني، والفرد الصمداني...). ا.هـ

ج- ادعاء علم الغيب للشيخ:

يعتقد معظم أتباع الطريقة من المريدين والمريدات بأن الشيخ يعلم الغيب، ويعلم أحوال مريده، وكم مرة يتقلّب في الفراش، وتجد عوام الطريقة والطلاب يتناقلون القصص بذلك، وهذا أمر معروف عن الخزنوية.

ح- صرْف الطاعة المطلقة للشيخ والتسليم المطلق له وعدم التعقيب والاعتراض:

تقوم الطريقة الخزنوية على التوجه بالطاعة بمعناها التعبّدي للشيخ، مع الانقياد والرضى والتسليم الكامل الذي ليس فيه أدنى اعتراض أو تعقيب بأيّ وجه من الوجوه.

يقول في تنوير القلوب عن آداب المريد مع الشيخ (٥٧٩):(وأما الآداب المتعينة على المريد مع الشيخ المتفق عليها عند الجمهور فهي بطريق الإجمال خمسة عشر أدبا منها: أن يكون اعتقاده مقصورا على شيخه معتقدا أنه لا يحصل مطلوبه ومقصوده إلا على يد هذا الشيخ، وإذا تشتت نظره إلى شيخ آخر حرم من شيخه وانسد عليه الفيض.

ومنها: أن يكون مستسلمًا منقادًا راضيًا بتصرفات الشيخ...

ومنها أن لا يعترض عليه فيما فعله ولو كان ظاهره حراما ولا يقول: لم فعلْتَ كذا، لأنّ من قال لشيخه لم؟ لا يفلح أبدا، فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن...

ومنها: أن يسلب اختيار نفسه باختيار شيخه في جميع الأمور... فإن الشيوخ كلهم أجمعوا على أن المريد لو صح له كمال الانقياد مع شيخه ربما وصل إلى ذوقه حلاوة معرفة الله...

ومنها: أن لا ينقص اعتقاده في شيخه...

ومنها: أن يحفظ شيخه في غيبته كحفظه في حضوره، وأن يلاحظه بقلبه في جميع أموره سفرا وحضرا ليحوز بركته...

ومنها: أن لا يُجالس من كان يكره شيخه، ويحب من يحبه...

ومنها: معرفة أوقات الكلام معه فلا يكلمه إلا في البسط بالأدب والخشوع والخضوع...). ا.هـ

وجاء في البهجة السنية وهو من كتبهم المعتمدة (ص٤١): (فأما الشرائط التي لا بد منها للمريد فهي على ما في الحديقة أحد عشر منها: أن لا يعترض في القلب على أفعال الشيخ... فينبغي أن يكون كالميت بين يدي الغسال وأن لا يرد كلام الشيخ...

وأن يكون منقادا مستسلما لأمر الشيخ). ا.هـ

وقال في تنوير القلوب عن شروط الجذبة والفناء: (صدق الإرادة.

الرابطة للشيخ.

والمتابعة لأمره.

والتسليم إليه في جميع الأمور.

وسلب الاختيار عند اختياره.

وطلب رضاه في كل حال.

فبرعاية هذه الشروط يتوارد الفيض الإلهي من باطن الشيخ إلى باطن المريد لأن الشيخ طريق الفيض والإمداد). ا.هـ

هذه الشروط طبقها حرفيا أتباع الخزنوية من طلاب المعهد ومن الملالي ومن عوام الطريقة، وهي بلا شك تنطوي على تأليه صريح للشيخ بصرف الطاعة المطلقة لذاته من دون الله؛ وكذا بالتسليم الكامل له حتى في القلب مع الخضوع،

وكذا بصرفهم الـمحبة لذات الشيخ وعـقـدهم الموالاة والـمعاداة في الشيخ، وهو أمر مـتـقرر في نفوس الخـزنويـيـن لدرجة أنّ الأمـر كان يصل أحيانا لـقـتْـلِ أعـداء الشيخ... وهذه الـمحبة يُـقابلها أيضًا خوفٌ من الشيخ والأولياء.

هذا عدا استحضار مـعـيّـة الشيخ بقولهم: (أن يحفظ شيخه في غيبته كحفظه في حضوره، وأن يلاحظه بقلبه في جميع أموره سفرا وحضرا ليحوز بركـته...). ا.هـ

وكل هذا يسمونه العقيدة في الشيخ، كما ذكروا: (أن لا ينقص اعـتـقـاده في شيخه). ا.هـ

ثـالـثًـا: عـبادة الخزنوية لـمرقد الشيخ:

لـما توفي مؤسس الطريقة أحمد الخزنوي صار قبره بـتـل معروف ضريـحًا مـقـدسًا عند الأتباع؛ خاصة بعد ما دفن فيه أولاده شيوخ الطريقة من بعده ازداد قصْد المريدين للضريح تـألّـهًـا وتـعـبّـدًا، وصارت زيارة المرقد من ضروريات الطريقة بكل فـئاتها حتى للنساء المريدات اللواتي كـنّ يسافرن من حلب وغيرها لزيارته.

أما طـلاب المعهد فيزورنه كل يوم ويستغـيثون به.

ومن صفات زيارة المرقد:

يُـغـمـض الـزائر عيـنـيـه ويـقـف بـخـشـوع وخضوع للشيخ مـنكسا رأسـه مكتوف اليدين مستحضرا لصورة الشيخ، ثم يـأتي بـورد الـرابطة، ويـبدأ يسـتـمد

الـروحانـيات من الشيخ، ويطلب منه حاجته ويستغيث به مـعـتـقـدًا أنه الواسطة بينه وبين الشيخ الحي وبينه وبين الله، يفعل هذا الرجال والنساء...

وهـذا ما عـلّـمهم إيـاه شيوخهم كما جاء في تنوير القلوب (٥٨٧): (إذا أراد الـمريد أن يزور قبور الأولياء ويستمد من روحـانـيـتهم فينـبغي له أن يسلم على صاحب القبر أولا... وينبغي أن يستعين على ذلك بالاستمداد من روحانية شيخه أولا، وجعله واسطة بينه وبين الـمزور). ا.ه

ومن شدة اعـتـقادهم بالمرقد كان الناس خاصة النساء يقصدونه للـمعالجة وطلب الشفاء الولد، فإذا أرادت إحداهن طلبا فـتـعـقد على سياج الحديد خيطا وحينها يستجيب الشيخ المدفون لطلبها (زعموا)...

هذا عـدا الاستـسقاء بالـمرقد...

رابـعًا: تـعـلّـق الخزنويـين بصور شيوخ الطريقة والـتـماس البركة والـحفظ منها:

إن مما اشتهر عند عامة الـخـزنـوية تـعـظيمهم لصورة شيخهم واقـتـنـائـها وتـعـلـيـقـهـا في كل بيت لـلحراسة والحفظ ويستمدون منها التوفيق والنجاح... فـتجدهم يُـعلِّقون صورة الشيخ في البيوت ولا يستحون من اختـلاق القصص الكاذبة على حفظ الصورة لهم (زعموا).

خامسًا: تـجويزهم الاستغاثة بالـنـبي ﷺ :

إن الطريقة الخزنوية كعامة الطرق الصوفية في تجويزهم الاستغاثة بالـنـبي ﷺ وطلب الشفاعة منه، كما أنهم يعتقدون أن الشفاعة أوتـيـها رسول الله ﷺ على وجه الاستقلال والـتـملك.

سادسًا: تـبـنّـي الخزنوية لعقيدة متأخري الأشعرية:

تـتـبـنّـى الطريقة الـخـزنـويـة في مسائل الاعـتـقـاد الـعامّـة عقيدة متأخري الأشعرية، فـتُـدرَّس في معاهدهم، ولا يُسمَح بمخالفتها، بل مَـنْ خالف في بعض المسائل أو ناقشهم فسرعان ما يـنـبَـز بالوهابية.

ومِن أكثر المسائل التي حرصَت الطريقة على ترسيخها في نفوس المريدين وعوام الطريقة: إنـكـار عـلـو الله؛ وقولهم أنّ الله في كل مكان! وتجد عامة الـمـنتسـبـين للطريقة يعتقدون بأن الله في كل مكان، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

سابعًا: موالاة الخزنوية للنظام النصيري:

منذ أن سطا الطاغوت حافظ الأسد على الحكم في سوريا وأحكم قبضته كانت العلاقة بين أجهزة النظام ومخابراته وبـيـن الطرق الصوفية قوية ومتـيـنـة، علاقة تـعـاون وتـعاضد وتـنـاصر وموالاة...

ومن أكثر الطرق الصوفية موالاةً للنظام ومخابراته: الخزنوية، حيث كان شيوخ الطريقة والمريدون هم الـعـين الساهرة لمخابرات النظام يـتـجـسـسون على الموحدين ويرفعون فيهم التقارير بزعم أنـهـم وهـابـية!

ولما قامت المظاهرات في الشام ضد حكم الـنـصيرية سرعان ما وقف أتـباع الطريقة بشيوخهم وطلابهم ومريديهم وحتى عامتهم مع النظام النصيري؛ وصاروا يُـثـبِّـطون الناس ويُـحذّرونهم من الانـخراط في المظاهرات والقتال بزعم أنـها فتـنـة، وأن بشارا هو ولي الأمر، بل وصل بـهم الحال إلى أنْ تـجنّـد بعضهم في سلك الشـبـيـحة وصاروا يشبحون مع كلاب المخابرات...

ومن ولائهم الصريح للنصيرية: ما قالوه في مجلتهم في الذكرى الثانية لرحيل شيخ الطريقة محمد الخزنوي: (سيادة الرئيس المفدى رئيس الجمهورية العربية السورية الدكتور بشار الأسد نحن أتباع ومريدو فضيلة الشيخ محمد مطاع نجل العلامة الراحل المرحوم الشيخ محمد الخزنوي نبايع سيادتكم الكريمة على الولاء ونعاهدكم على النصح والوفاء... ولقد كان شيخنا الراحل الشيخ عز الدين ونجله وخليفته فضيلة الشيخ محمد رحمهما الله تعالى من المخلصين لوالدكم المؤمن الرئيس الراحل حافظ الأسد رحمه الله تعالى. فنحن على أثرهم نعلن ولاءنا ووفـاءنا لسيادتكم الموقرة...). ا.هـ

ثامنا: موالاة الطريقة للأحزاب الكردية الملحدة:

نظرًا لانتـساب شيوخ الطريقة للأكراد ثم مع انـحـيـاز كـثـيـرٍ من أتـباع الطريقة لمناطق الأحزاب الـكردية في ولاية البركة أثـنـاء قـيـام الجهاد في الشام، تـحالـفت الطريقة مع تـلـك الأحزاب الـمـلحدة، وكان لكثيرٍ من عـوام الطريقة مشاركات في القتال مع الأحزاب الـمرتدة، خاصة في رأس العين وتل حميس.

۞۞۞

فصل

حكم الطريقة الخزنوية

إن الناظر في حال الطريقة ومعتقداتها وأورادها وأفعالها وطقوسها يوقن بأنها طائفة من طوائف الردة، وإن اسم الشرك ينسحب على أتباع الطريقة بشكل عام؛ خلا الذين تركوا الطريقة تائبين.[٤]

أما شيخ الطريقة فهو طاغوت يجب قتْله.

وأما الملالي الذين درسوا في المعهد وتخرجوا منه دعاةً إلى الطريقة الخزنوية فهم زنادقة، حيث أنهم يُعَبِّدون الناسَ لشيخهم، ويُبدِّلون دين الله بتأويلاتهم الباطنية، ويشرفون على ممارسة الطقوس الشركية من رابطة وختْم وتوجه، وهم الذين يظهرون التقية أحيانا ويأتون بألفاظ مجملة محتملة لكفرهم تلبيسًا على الناس.

وهؤلاء يُقْتَلون بلا استتابة نظرًا لزندقتهم؛ خلا الذين تركوا الطريقة واعتزلوهم.

وأما العوام من أتباع الطريقة من الرجال والنساء فهم مرتدون، يرتكبون الشرك كإتيانهم بالرابطة واستمداد البركة من نور الشيخ.

---

(٤): وهو أمر ينبغي التنبه له فكثير من أتباع الطريقة كانوا قد تركوها في الأعوام الأخيرة لما تبين لهم ضلالها.

وكذا مشاركتهم بالختـم، الذي يتضمن وصف الشيوخ بصفات الربوبية من التصرف إلى وصفه بالغوث...

وكذا من خلال الـمُـشاهَـد من ظـاهر أحوال عوامهم أنهم يـتـوجهون بالعبادة إلى الشيخ من خلال الاستغاثة به، واستمداد الفيوضات منه، وتعظيم صورته والاعتقاد فيها، وذلهم وخضوعهم له عند زيارة قبره مع طلب حاجياتهم منه.

وقـلّ أن تـجد خزنويا لم يزر المرقـد.

ولذلك فـإنـنـا نـقـول: إنّ عوام الطريقة مشركون، ويحرم تركهم هكذا، إذ لا بد من استـتـابـتهم وحمْـلهم على الإسلام.

ونستـثـني من حكم الشرك الذين تركوا الطريقة مـتـبـرئـيـن منها، سواء من الملالي أو الطلاب أو العوام.

وهذا كله –أي: الاستتابة والقتل وتوابعها– يتولاه القضاة في الدولة الإسلامية، ولا يجوز الافتئات عليهم في شيء من ذلك.

فمتى ما وجد خزنويا في دار الإسلام رُفع أمره إلى القضاء.

❖❖❖

الخاتمة

إن الباحث في شأن الطرق الكبرى من الطرق الصوفية كالتيجانية والنقشبندية والرفاعية لا يجد عناء في بيان ضلالها وزيغها ومروقها من الدين، وذلك لقدمها وتوافر كتبها، على النقيض من الطريقة الخزنوية إذ أنها وليدة العصر ولم يشتد عودها بعد، ولم تخرج من بوتقة القرى والأرياف.

لذا فقد كابدنا بعض المشاق لنقف على اعتقاداتها وأورادها وأفعالها وطقوسها، وسهل لنا تجاوز تلك المشاق كون سلطان دولتنا المباركة امتد على أغلب مواطن انتشار هذه الطريقة.

ونحمد الله عز وجل أن بلّغنا هذه الأيام العظيمة المبارَكَة التي يُجَدَّد فيها الدين، وتظهر فيها الشعائر، وتُحيا فيها السنن، وتموت فيها البدع، وتندثر فيها الطرق؛ حتى عاد أمر الإسلام كما كان: كتاب وسنة، على فهم سلف الأمة.

ونسأله تعالى أن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، كما نسأله سبحانه أن يُمكِّن إمامنا لحمل الناس على السنة وأن يُعينه على إماتة كل بدعة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات